ASJP Algerian Scientific Journal Platform
مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية
ISSN : 1112-9727 EISSN : 2676-1661
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/459

المجلد : 06، العدد : 02 (2021) ص : 181 – 197

# فلسفة الفعل اللغوي من أوستين إلى فان إيمرين

# Speech Act Philosophy from Austen to Van Emeren

قبّوج رابح

جامعة محمّد الصدّق بن يحي، جيجل – الجزائر–

rabahgueboudj1986@gmail.com

**معلومات المقال**

تاريخ الإرسال:
2021 /05 /09
تاريخ القبول:
2021 /09 /28

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الفعل اللغوي
- ✓ الفعل الحجاجي
- ✓ الفعل الإنجازي
- ✓ الوظائف النصية
- ✓ التداولية الجدلية

**الملخص:**

نحاول في هذه الورقة البحثية رصد التحولات التي طرأت على فكرة الفعل اللغوي، بداية بظهورها مع جون أوستين واكتمالها مع سيرل، وإسهامات بول غرايس، إلى ظهور التداولية المدمجة ونظرية الفعل الحجاجي مع ديكرو، والفعل الكلامي النصي وكذا المركب التي قدّمها كل من فان دايك وكلاوس برينكر، وصولا إلى التداولية الجدلية والفعل الكلامي الجدلي في المدرسة الهولندية الجديدة مع غروتندورست وفان إيمرين.

***Article info***

*Received*
*09/05/2021*
*Accepted*
*28/09/2021*

**Keywords:**
- ✓ *Speech act*
- ✓ *Argumentative act*
- ✓ *Performative act*
- ✓ *Text fonctions*
- ✓ *Pragme- dealecteque*

***Abstract :***

*In this paper, we try to monitor the shifts that have occurred in the idea of Speech act, from its appearance with John Austin and its completion with Searle, and the contributions of Paul Grace, to the emergence of a combined deliberative and argumentative Act theory with Decro, and the textual act as well as the compound presented by Van Dyck and Klaus. Brinker, all the way to, pragme- dealecteque and dialectical act in the New Dutch School with Grottendorst and Van Emeren.*

**مقدمة**

شكّل الفعل الكلامي محور الدراسات التداولية الحديثة منذ أعمال أوستين ونقده للوضعانية المنطقية، حيث أُنجزت بحوث كثيرة في هذا الموضوع، لا نعدم تثمينها نظرا لأهميتها في الحياة التواصلية التفاعلية وما تحمله من مستجدات في كل مرة لارتباطها باللغة الطبيعية اليومية، وبتحليل الخطاب، وتنطلق النظرية الانجازية من مسلمة مفادها أن الأقوال الصادرة ضمن وضعيات محددة تتحول إلى أفعال ذات أبعاد اجتماعية، تختلف هذه الأبعاد حسب الأغراض التي يؤديها الفعل الكلامي أثناء الاستعمال اللغوي، ويعد أوستين المؤسّسَ الأوّل لهذه النظرية في كتابه الشهير (كيف ننجز الأشياء بالكلمات) وهو عبارة عن محاضرات ألقاها في جامعة هارفرد سنة 1955، وغيّرت هذه النظرية الكثير من المفاهيم السائدة حول اللغة، واهتمت بمقاصد المتكلم ونواياه، وامتدادا لهذه الجهود واستمرارا لها أسس أوزفالد ديكرو نظرية تداولية حجاجية متأثرا بأعمال أوستين وسيرل، والتي أساسها أننا نتحدث أساسا قصد التأثير، فاهتم فيها بالوسائل اللغوية التي توظّف لإقناع المتلقي، حيث يرى أن الوظيفة الحجاجية تتوافر على خصائص في بنية اللغة ذاتها، فالقيمة الحجاجية لقول ما ليس مجموعة المعلومات التي يقدمها فقط، بل هي أيضا البنى التركيبية المتنوعة التي تعمل على توجيه المتلقي نحو وجهة ما، ومنه يكون حجاج ديكرو التداولي اللساني أرحب من مفهوم الفعل الكلامي عند سابقيه ممن ذكرنا، حيث أنه يتناول كلّ الأفعال الكلامية الموجهة إلى المخاطب، وتظهر الحجج في أدوات لسانية خاصة، أي لها جانب بنيوي إضافة الجانب العقلي الاستدلالي، ومما جاء به أوستين تقسيمه للفعل الكلامي ثلاث مركبات وهي فعل القول والفعل الانجازي والفعل التأثيري، هذا الأخير له علاقة بالمخاطب، فالأقوال غالبا ما تترك أثرا في نفس المتلقي ومشاعره، والهدف الأساس هو إقناعه وتوجيهه، ومنه فالأفعال الكلامية تحمل مقاصد ووظائف حجاجية فنحن نقول كي نأثّر ونغيّر ونحاجج، فقد أضاف ديكرو فعلي الحجاج والاقتضاء، وهنا يتماهى الفعل الكلامي مع تصور ديكرو للحجاج، ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد، حيث قدّم كلاوس برينكر إسهامات مهمة تدور حول نصيّة الفعل الكلامي، متجاوزا رؤية سابقيه مما اعتبروا الفعل الكلامي ملفوظا سياقيا وحسب، متوجها بالنظرية إلى أفق النصية، بحيث يرى أنّ الحجاج فعل كلامي نصي.

كما يرى الهولنديان فان ايمرين و روبين غروتندورست أن الحجاج نشاط كلامي ومنجز لساني وفعل قصدي يتحقق باللغة، و أنّه فعل اجتماعي وعقلي وحاولوا التأسيس لمقاربة نسقية للنظرية التداولية الجدلية مستلهما أفكارهما من تداولية الأفعال الكلامية لأوستين وسيرل وغرايس. المقترنة بالفكرة الأوستينية (حين نقول فإننا ننجز) ؟

## 1. الأفعال الكلامية

يعود الفضل في تعميق الفهم بالأفعال الكلامية إلى الفيلسوف الإنجليزي (جون أوستين، j.L. Austin 1911-1960) في كتابه: (how to do things with words) وهو عبارة عن محاضرات ألقاها على طلبته في جامعة هارفرد سنة 1955 وتقوم أطروحة الفعل اللغوي الأوستينية على جملة من الأفكار أبرزها معارضتُه لأطروحة فلاسفة الوضعانية المنطقية، والتي أطلق عليها أوستين اسم المغالطة الوصفية أو الإيهام الوصفي " (إسماعيل، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، 1993، صفحة 26) فقد رفض فكرة محورية تبنّاها هذا التوجّه مفادها أن (اللغة تهدف إلى وصف الواقع) فكل الجمل يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب" فقام بعرض الفرق بين الملفوظات الوصفية والملفوظات الأدائية، وواقع الحال يثبت أن الكثير من الجمل لا تخضع لمعيار الصدق والكذب، كما أنّها لا تتوخى وصف العالم بل تهدف إلى تغيير واقع خارج اللغة"(ختّام، 2016، صفحة 89) ولم يكتف أوستين بالتمييز السالف، بل انتبه إلى أن الملفوظات الوصفية ليست في واقع الأمر سوى ملفوظات إنجازية فعلها الإنجازي مضمر(ختّام، 2016، صفحة 90) " وأنّها

تخضع لمعيار النجاح والفشل كالوعد والتحذير والتهديد والحكم ...فيرى أن قول شيء ما هو انجازه في الواقع ومحاولة التغيير والتأثير والقيام بالفعل، ومن أمثلة ذلك:

– أسمي السفينة إليزابيت – أقبل أن تكون هذه المرأة زوجتي.

ففي المثال الأول قام المتحدث بفعل التسمية ولم يصف العالم، أما في الثاني فقام بفعل القبول ضمن سياق اجتماعي معين، بحضور الولي والشهود والإمام، فكيف نسمي جملا من هذا النوع؟ أن أقترح تسميتها بالجمل الإنجازية"(أوستين، 1991، صفحة 17/16). ويمكن أن نلخص إسهامات أوستين في النقاط التالية:

### 1.1. التمييز بين الملفوظات التقريرية والأدائية

– الملفوظات التقريرية : وهي التي تصف العالم وتكون إما صادقة أو كاذبة.

– الملفوظات الأدائية: وهي التي تنجز أفعالا اجتماعية بمجرّد النطق بها، بحيث يقترن فيها النطق بإنجاز الفعل وتكون بحسب شروط معينة إما موفقة أو غير موفقة(الصراف، 2010، صفحة 26).

وعلى الرغّم من الانتقادات التي وجّهها أوستين لفلاسفة اللغّة المنشغلين بشروط الصِّدق، والجهود الَّتي بذلها ليضع فروقا بين الأقوال الوصفيةّ والأقوال الإنشائيّة، فإنّنا نلحظ اضطرابا منهجياّ أصاب إجراءات العزل للأقوال الإنشائية لديه في المرحلة الأولى من نظريّته، فقد اعتمد مقولات تقيدّ الأقوال الإنشائيّة، وكلّما عالج أوصافا وإنشاءات استنادا إلى مقولة محددّة سرعان ما يراها غير كافية فيتوسّل مقولة غيرها؛ أبرزها: مقولة الاسناد، الشَّخص، التَّواضع، المخاطَب المستمِع الواقعي، الزَّمن، الصِّيغة، المناسبة، الصّريح والضّمني، العمل، القصديةّ، المقتضى والاستلزام، التَّفّاعل، التَّوفيق والإخفاق، فهم القول وقيمته الإنجازيةّ، التَّأّويل، الصِّيغ كالأمر مثلا، التَّنّغيم، العوامل والرَّوّابط، ظروف إلقاء القول...إلخ ، كما أنّ نسبية التوفيق في انجاز الفعل وفعاليته فتح باب النقد على النظرية، وأنّ السياقات الاجتماعية لا يمكن أن تتحكم بشكل كلي في تحديد منطقي للمعنى، وهذا يعني أنّ أوستين لم يستطع تحقيق الهدف المنشود بالتحكّم في انسيابية المعنى وتعدده وبوليفونيته، وهي الغاية التي انطلق منها فتجنشتاين حين تبنّى فكرة اللغة المنطقية، من خلال تحديد علاقة الدوال اللغوية بمدلولاتها بشكل منطقي صارم، وحتى في المرحلة الثانية حين أقرّ بأن المعنى مرتبط بالاستعمال، واستمرت مشكلة المعنى مع أوستين ومن جاء بعده.

### 2.1. الاهتمام بالمنطوقات الأدائية

كان أوستين متأثرا بما نبّه إليه فتجنشتاين من أن اللغة قد تستخدم لوصف العالم من حولنا، بيد أن هناك حشدا من الاستعمالات الأخرى للغة لا تصف وقائع العالم كالأمر والنهي والتحية والدعاء...

### 3.1. القول بأن جميع الملفوظات إنجازية أدائية

لم يكتف أوستين بالتمييز السالف بل انتبه إلى أن المنطوقات الوصفية ليست في واقع الأمر سوى ملفوظات إنجازية فعلها الإنجازي مضمر؛ فجملة من قبيل: (السماء تمطر) ظاهرها وصفي وباطنها إنجازي وهو (أحذرك من أن السماء ستمطر) (ختّام، 2016، صفحة 89) نلاحظ أنّ هذه الجملة فعلا قد تحمل دلالة إنجازية، كالتحذير كما ذكرنا، لكنّها في الغالب تحمل دلالة الوصف المباشر،

فليس كلّ تساقط للمطر يستلزم التحذير، وإذا سلّمنا بأنّ كُلّ الوصف يحمل معاني مضمرة، فهذا معناه نفيا للوصف أصلا، وهذا غير مقبول خصوصا فيما تعلّق باللغة العلمية التي لا تقبل التهويم والانزياحات، كلغة العلوم والطب والقانون...وإنّما الخروج عن المعنى الظاهر للخطاب يكون بكثرة في الخطابات الأدبية الإبداعية، وحتى الاستعارات التي نوظّفها في حياتنا اليومية التواصلية أخذت بعدا اجتماعيا، وأصبح معناها معروفا وقد سمّاها لايكوف بالاستعارات التي نحيا بها، فاستعمالها المجازي أخذ طابعا معرفيا، وأصبح المعنى واضحا ولا يحتاج إلى استدلال، كما أنّ المعنى لا يتعلق فقط بالمتكلم ونواياه وإنّما بالخطاب وكذا بفهم المتلقي. وبناء على هذه المعطيات نلخص أنواع الملفوظات عند أوستين كما يلي :

(الشكل01)(ختّام، 2016، صفحة 89)

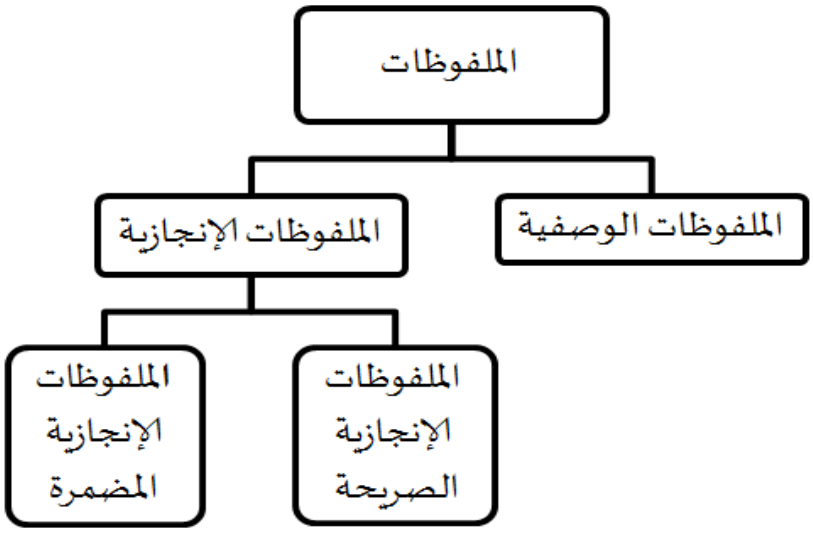


### 4.1. مرحلة التصنيف العام للافعال الكلامية

وهي مرحلة اكتمال نظرية الأفعال الكلامية الأوستينية، حيث يرى أن الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال لا ينفصل أحدهما عن الآخر إلا لغرض الدرس وهي:

- فعل القول (acte locutoire) : وهو نشاط لغوي صرف ويتفرع إلى ثلاثة أفعال صغرى وهي:

- فعل صوتي (acte phonétique) : وهو مجموعة من الأصوات تنتمي إلى لغة معينة.

- الفعل التركيبي (acte phatique) : وهو تأليف ما أنتجه النسق الصوتي من مفردات لغة ما طبقا لقواعدها النحوية.

- الفعل الدلالي الإحالي (acte phatique) وهو ربط الألفاظ بما تحيل إليه من متكلم وسامع (علوي، 2014، صفحة 106)

- الفعل الانجازي (acte illocutoire) :" وهو الفعل الأساسي الذي يتحقق من خلاله الانجاز وهو المقصود من النظرية برمتها" (الصراف، 2010، صفحة 42) أي أنّ المتكلم حين يتلفظ بقول ما ينجز حدثا قصديا، وتحقّق هذا الفعل يستدعي توفر السياق العرفي المؤسساتي لغة ومحيطا وأشخاصا، ويسمى كذلك الفعل المتضمن في القول أو فعل الخطاب أو الفعل الغرضي، والملاحظ أنّ هذا التقسيم تقسيم تقريبي رغم أنّه شمل أغلب مكونات الفعل الكلامي، مع ذلك فقد أضاف سيرل فعلا رابعا وهو الفعل القضوي بشقيه، واستعمل الأصوليون الفعل المستدعى بالقول والذي يختلف عن الفعل المتضمّن في القول أو الانجازي، ومن ذلك استدعاء الترك بالقول

واستدعاء الفعل بالقول. ويقدّم أوستين ثلاثة معايير للتعرّف على الفعل الانجازي وهي: أنه فعل قابل للتفسير، أنه فعل ينجز في الكلام ذاته وليس نتيجة له، أنه ذو طبيعة تواضعية اصطلاحية(أوشان، 2000، صفحة 71).

والملاحظ كذلك أن هنالك تداخلا بين فعل القول والفعل الانجازي حيث يصعب التمييز بينهما بدقة، وأنّ أوستين أهمل جانبا مهما وهو دور العلاقات النصية في أداء الفعل، وهذا ما استدركه ديكرو وفان دايك، إذ توجد بين بعض ملفوظات اللغة الطبيعية علاقات حتمية، وإننا عندما نقبل هذه الملفوظات نكون مجبرين على تقبل ملفوظات أخرى.

– الفعل التأثيري (acte perlocutoire) :وهو الأثر المترتب عن الفعل الانجازي الذي يغيّر شيئا في المتلقي كأن يجعله يسلم بأطروحات معينة أو يزيد في درجة التسليم، وهو نفسه الغرض من الحجاج عموما، فالمتكلم يقول كي يغيّر شيئا خارج اللغة وفي نفس الوقت يمارس الحجاج والإقناع حسب ديكرو ويمارس الجدل حسب ايمرين وغروتندورست، حيث يتماهى الفعل الكلامي خصوصا في جانبه التأثيري مع فكرة الفعل الحجاجي "فعندما نقول شيئا ما فهذا يعني أنّه قد يترتب عنه حدوث آثار على إحساس المخاطب وأفكاره وتصرفاته" (الشهري، 2004، صفحة 156) أي تحدث عمليه توجيهه وجهة ما وهي من أبرز غايات الحجاج، وبعدما قسّم أوستين الأفعال الكلاميّة حسب وظيفتها الانجازية الغرضية إلى خمسة أصناف:

الحكميات (les verdicatives) وهي الأفعال التي تدل على الحكم مثل: حكم، برأ...
المراسيات(الممارسات): وهي أحكام العدالة على ممارسة معينة قانونية وتشريعية كالعزل و والمنح ...
الوعديات (les commissive) :وهي أفعال التعهد بالقيام بشيء ما في المستقبل مثل:وعد، نذر، ألتزم...
السلوكيات(les condicatives): تعبّر عن سلوك معين مثل: الشكر والترحيب.
العرضيات (les expositives) وتهدف إلى الحجاج والنقاش مثل استنبط، برهن (إسماعيل، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، 1993، صفحة 124/121) وهي كذلك من حلقات التداخل بين الحجاج اللغوي ومفهوم الفعل الكلامي، فلا يقتصر الهدف من الكلام على الوظائف التي ذكرها أوستين وحتى سيرل بما أنهما لم يذكرها وظيفة المحاججة والإقناع من خلال محاولة الإثبات، والتي تنطلق من استدراج الحالات الأنطولوجية للمعاني وتثبيتها في موضعٍ للحقيقة داخل العبارة، ثمّ إلحاقها بغرض مطلوب تحقيقه، وإذا فإن الإثبات الذي تمارسه اللغة بشيئيتها، هو مثال الحقيقة لما يسميه ديكرو بمنطق اللغة، وحتى الإمتاع يؤدي إلى أهداف نفعية كالتفريج عن الهم، ومنه لا يمكن حصر الأغراض الخطابية فيما جاء به كلّ من أوستين وحتى سيرل بعده.

### 5.1. النقد الموجه لأوستين وللنظرية عموما

نحاول ذكر بعض المآخذ على شكل نقاط:

– الخلط الذي يمكن أن يقع بين أفعال الحكميات وأفعال المراسيات فلا حدود واضحة بينهما، فهي نفسها والاختلاف فقط في التسمية، كما أنه تعامل مع اللغة في حدود الجملة والملافيظ، في حين اهتم فان ديك وبرينكر بالبعد النصي للكلام.
– صنّف أوستين أسماء الأفعال الإنجازية لا الأفعال في حد ذاتها(إسماعيل، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، 1993، صفحة 124)

ولا يمكن حصر الأفعال الإنجازية ضمن قوالب أو صيغ نظرا لعددها الكبير، ويمكن أن تخرج عن هذه القوالب لتعبّر عن أغراض أخرى كالمحاجة والإمتاع وغيرها، وفي هذا التصنيف جمع أوستين بين أساليب الإنشاء وأساليب الخبر، بدعوى أنّ الخبر يحمل معنى

انجازي، ونرى أنّ من الأفضل التعامل مع الأغراض المنبثقة عن الخبر بمعزل عن الأغراض المنبثقة عن الإنشاء، فليست كلّ الأساليب الخبرية تحمل دلالات مضمرة، لأن هذا الدمج أحدث تعقيدا في التفريق بين دلالة الأفعال الانجازية وحتى بين الفعل الانجازي المباشر وغير المباشر، على عكس تصنيفات الأصوليين التي كانت أكثر دقة.

– أمّا من حيث التصوّر العام للنظرية فيُعد جاك دريدا أبرز نقّاد هذا التوجه، حيث انتقد تصور أوستين للغة بشكل عام ومقولة الانجاز بشكل خاص؛ حيث عدّ مقاربته لمسألة دلاليات أفعال الكلام على أنها لا تخرج عن الإطار العام الفلسفي للتصور الكلاسيكي للغة، بعدّها قناة تواصل وتبادل المعاني وانجاز الطقوس السلوكية" (أخدوش، 2017، صفحة 7) ويرى ديريدا أن كلّ قول أدائي ينطوي على آثار (les traces) أخرى غير ما قصده أوستين في الانجاز، فهناك دائما أمور أخرى خارج السياق الدلالي، اللساني والمقامي الضيّق الذي تَحْشر فيه نظرية أوستين فكرة الانجاز، لذلك ليس ثمة انغلاق للسياق في نظره(أخدوش، 2017، صفحة 8) وكان سيرل يرد على هذا النقد في كل مرة مدافعا عن فكرة أن اللغة مؤسسة اجتماعية وهذا الطابع يعطيها المقدرة على أداء المعاني عبر استعمال الأفعال الكلامية، وأن فكرة دريدا التي يراها بديلا عن الانجاز والقائمة على أن لاشيء خارج النص، فكرة زائفة ومتهافتة ولا يوجد أي دليل على هذا الزعم(أخدوش، 2017، صفحة 14/12)

### 6.1. إسهامات (سيرل، Searle، 1932) واكتمال نظرية الأفعال الكلامية

التطور الفعلي النظرية كان على يد جون سيرل حيث مثّل مرحلة النضج؛ فقام بإعادة صياغة أفكارها وقام بتحديدها عبر التعديلات والإضافات التي مسّت شروط الإنجاز وتصنيف الأفعال الكلامية مما أدى إلى تشكّل نظرية منتظمة تقوم على مبدأ القصدية (intentionnalité) فالكلام حسبه محكوم بقواعد قصدية(نحلة، 2002، صفحة 71)

### 7.1. تقسيم سيرل للفعل الكلامي

ميّز على خلاف أوستين بين أربعة أقسام للفعل الكلامي وهي:

– فعل القول/التلفظ/ الصوتي/التركيبي (acte d'énonciation) وهو كذلك نشاط لغوي صرف.
– الفعل القضوي: يعادل الفعل الدلالي عند أوستن، إلا أنه عند سيرل يشكل فعلا مستقلا عنه، ويتكوّن من:
– فعل الإحالة: والذي يسمح بالربط بين المتخاطبين.
– فعل الحمل: (الإسناد) وهو نسبة المحمول إلى الموضوع الذي يحيل إليه.
– فعل الإنجاز (acte illoccutionnaire) وهو الفعل الذي يحقق القصد المعبر عنه في القول.
– فعل التأثير (acte perlocutionnaire) :تماما كما عرفه أوستين وهو الأثر النفسي الذي يلحق بالمخاطَب(علوي، 2014، صفحة 109/102)
– النص على الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي: وهي الفعل الانجازي والربط بين الفعل الكلامي والعرف الاجتماعي، فتحقيق المقصد اللغوي لا يكون بمعزل عن السياق اللغوي والعرفي (الصراف، 2010، صفحة 51)كما قام بتطوير شروط الملائمة عند أوستين، تلك الشروط التي إذا تحققت في الفعل الكلامي كان ناجحا وموفقا(الصراف، 2010، صفحة 5)
– التمييز بين الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة: "فالأفعال الإنجازية المباشرة عند سيرل هي التي يتطابق فيها مراد المتكلم مع الملفوظ، فيكون معنى ما ينطقه مطابقا تماما مع ما يقصده" أما الأفعال الانجازية غير المباشرة فهي التي يخالف فيها الملفوظ مراد المتكلم

فالفعل الانجازي والمعنى المقصود يؤدى على نحو غير مباشر من خلال فعل انجازي آخر يكون مضمرا ويفهم خلال السياق والمقام(نحلة، 2002، صفحة 81)

فلغة التخاطب الطبيعي ليست صريحة، ذلك أنه توجد قضايا لا يَقع التعبير عنها تعبيراً مباشراً، ولكن يمكن استنتاجها من قضايا أخرى قد عُبّر عنها تعبيراً سليماً، حيث صارت تلك القضايا شاهدة على ما يدعى بوجود الحلقات المفقودة، فالعلاقات الاستنباطية بين ملفوظات اللغة موجودة إضافة إلى المقام وظروف انتاج الخطاب في طابعها الحجاجي المحايث، وهذا ما نبّه إليه كذلك ديكرو، وغفل عنه سيرل، كما يجدر الإشارة إلى أنّه استفاد من تفريق غرايس بين الجملة والقول وما يتولّد عنهما من دلالة طبيعية ودلالة غير طبيعية.

ثم قام سيرل بتوضيح الاختلاف بين الأفعال الكلامية باعتبار الغرض والوظيفة التي يؤديها الفعل الكلامي وذلك على أسس منهجية ثلاثة والتي بنى عليها تصنيفه للأفعال الكلامية:

أساس الفعل الانجازي، أساس اتجاه المطابقة ، أساس الإخلاص(نحلة، 2002، صفحة 88)

- تصنيف الأفعال الكلامية عند سيرل:(إسماعيل، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، 1993، صفحة 238/232)
- الأفعال التصويرية/الاخباريات/ التقريريات (actes représentatifs) :يتضمن هذا الصنف معظم أفعال الحكميات عند أوستين والكثير من أفعال الايضاح، وقد عمدنا إلى ذكر أغلب الترجمات التي نجدها تختلف من مؤلَّف إلى آخر.
- الأفعال التوجيهية(actes directifs) : يندرج تحتها كثير من أفعال الممارسة عند أوستين وبعض أفعال السلوك ومن أمثلتها أسأل، أرجو، أتضرع، ألتمس، أستعطف، آمر، ...
- الإلزاميات/الوعديات (actes commissifs) : مبنية على شرط الإخلاص، ويجب أن يطابق فيها العالم الكلمات، كالرهان والإغراء، والوعد، الوعيد، الانذار...
- التعبيريات (actes expressifs) : "غرضها التعبير عن حالة سيكولوجية" (الشهري، 2004، صفحة 133)كما يشترط فيها الصدق في الخطاب، كالتعبير عن الفرح والسخط والترحيب...
- التصريحيات (actes déclaratifs) : هدفها جعل العالم مطابقا للخطاب والخطاب مطابقا للعالم مثل أعلن، أصرح، أشهد، أقرر، أرهن(إسماعيل، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، 1993، صفحة 238)

### 8.1. إسهامات بول (غرايس، Grice، 1913– 1988)

ولا نعدم إسهامات بول غرايس في الفعل الكلامي غير المباشر، حيث أشار إلى هذه الظاهرة في بعض محاضراته، من خلال ما سماه بالاستلزام الحواري؛ حيث ميز بين القوة الإنجازية الحرفية وبين القوة الإنحازية التي تدرك من خلال الطبقات المقامية والسياقية، والفائدة الكبرى من قواعد غرايس لا تكمن في وجود احترام المتخاطبين لها، بل في قدرة المتخاطبين على استغلالها، ومن هنا ندرج المفهوم العام للاستلزام الخطابي(بعيطيش، 2006، صفحة 127/126) أمّا في الجانب العربي فتمتاز اقتراحات السكاكي في وصف الظاهرة بضبطه العلاقة بين المعنى الصريح والمعنى المستلزم، وتتولد هذه العلاقة عن طريق خرق أحد شروط إجراء معاني الطلب الخمسة؛ ولعل هذا الخروج أدنى إلى اقتراحات الفلاسفة وبعض اللغويين الذين اهتموا بالظاهرة، ومفهوم اللزوم كما هو وارد عند السكاكي يماثل إلى حد بعيد تصور التداوليين المناطقة لمفهوم الاقتضاء، حيث أسهم علماء العربية في تحديد العلاقة بين المعاني الأصلية والمعاني الثانوية، مما يمنحهم عصا السبق في هذا المضمار. يَفترض مفهوم الدلالة غير الطبيعية ألا يختزل دائما تأويل قول ما في الدلالة اللغوية التواضعية للجملة الموافقة له،

إذن يوجد فرق بين ما قيل (الدلالة اللغوية التواضعية للجملة)، وما تم نقله أو تم تبليغه (تأويل القول)؛ ويوافق هذا التمييز الذي أهمله سيرل مفهوم الاستلزام الخطابي، فالدلالة هي ما قيل، والاستلزام الخطابي هو ما تم تبليغه ويختلف ما تم تبليغه عما قيل.

"ويشترط غرايس لتحقيق الاستلزام الحواري أن يأخذ المتكلم بعين الاعتبار المعطيات الآتية :

* المعنى الحرفي للكلمات المستعملة، وتعريف العبارات الإحالية، * مبدأ التعاون والقواعد المتفرعة عنه، * السياقات اللغوية وغير اللغوية للخطاب، * عناصر أخرى تتصل بالخلفية المعرفية، * يجب على المساهمين في الحوار أن يكونا على علم بالمعطيات الآنفة الذكر، وأن يصدر التحاور عن افتراض هذه المعطيات.وعموما فإن الاستلزام الحواري ينجم عن العدول عن إحدى القواعد المتحكمة في الحوار اللغوي مع التشبث بمبدأ التعاون.

لقد ظهر مفهوم الاستلزام الحواري مع غرايس الذي حاول أن يضع نحوا قائما على أسس تداولية للخطاب، تأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد المؤسسة لعملية التخاطب، فهو يؤكد أن التأويل الدلالي للعبارات في اللغات الطبيعية أمر متعذر إذا نُظر فيه فقط إلى الشكل الظاهري لهذه العبارات. يقترح غرايس الاستعانة بما يلي: * معنى الجملة المتلفظ بها من قبل متكلم في علاقته بمستمع، * المقام الذي تنجز فيه الجملة، * مبدأ التعاون (Principe de coopération) (بعيطيش، 2006، صفحة 126). وعلى الإجمال يبقى الاستلزام الحواري من أبرز الظواهر التي تميّز اللغات الطبيعية، على اعتبار أنه في الكثير من الأحيان يُلاحظ أثناء عملية التخاطب، وأن معنى العديد من الجمل إذا روعي ارتباطها بمقامات إنجازها، لا ينحصر في ما تدل عليه صيغها الصورية.

### 2. الحجاج التداولي

يعد الحجاج التداولي من بين أهم التوجهات الحجاجية التي ظهرت في النصف الثاني من القرن العشرين، ووضع أسسه الفرنسي (أوزفالد ديكرو، Ducrot Oswald، 1930) مع زميله (جون كلود انسكومبر، Jean-Claude Anscombre ) وقبل الخوض في هذا النوع من الحجاج وجب الإشارة إلى أهم التصورات الأخرى للحجاج، والتي تجتمع في هدف الإقناع وتختلف في الطريقة والوسائل، فالحجاج البلاغي عند بيرلمان وتيتيكا كامن فيما يحمله الخطاب من بنى شبه منطقية وقوامه الوصل والفصل فهو عبارة عن نشاط ليس له علاقة ببنية اللغة، فهو يتعلق بآثار الكلام وتتحكم فيه اعتبارات خارج اللغة(الرضي، 2005، صفحة 225) أما تولمين فلا يُقصي السياقات الاجتماعية المحيطة بالنشاط اللغوي، فالحجاج عنده تتابع للقضايا؛ فهو عبارة عن مناجاة(صولة، الحجاج في القرآن، الحِجاج في القرآن من خلال أهمّ خصائصه الأسلوبيّة، 2011، صفحة 27) ويرى جون بليز غريز أن الحجاج نشاط منطقي لأنه يتمثل في جملة العمليات الذهنية، وأنه ينتمي إلى المنطق الطبيعي(العزاوي، 2016، صفحة 19) وأمّا الحجاج اللساني لديكور _وهو موضوع بحثنا_ فينصرف إلى البنية اللسانية للملفوظات الحجاجية ومختلف الآليات التي تتيح قيام الحجاج داخل اللغة (الرضي، 2005، صفحة 214) وقد تأثر برواد نظرية الأفعال الكلامية ونظرية المحادثة، وهي النظرية التي تلح على أن اللغة نشاط وعمل ينجز، أي أن المتكلم يقوم بأفعال حين يتحدث، وقد سمي التصور الحجاجي اللساني للغة بالتداولية المدمجة، الحجاج التداولي، الحجاج اللساني... ويهتم أساسا بالبعد التداولي لبنية اللغة في ذاتها، ذلك أن اللغة توفر مجالا للتواصل وتحمل عناصر تشكل الخطاب الحجاجي وتساهم في الإقناع بالوسائل اللغوية وما توفرها اللغة الطبيعية من إمكانات لتحقيق أهداف حجاجية؛ وتنطلق من فكرة مفادها أننا نتكلم عامة بقصد التأثير، "واقترح ديكرو إضافة فعلين لغويين وهما فعل الحجاج وفعل الاقتضاء (العزاوي، 2006، صفحة 56)كما قام بإعادة تعريف مفهوم الإنجاز بأنه فعل لغوي موجه لإحداث تحويلات ذات طبيعة قانونية، أي مجموعة من الحقوق والواجبات، ففعل الحجاج يفرض على المتلقي نمطا معينا من النتائج باعتباره الاتجاه الوحيد الذي يمكن أن يسير فيه الحوار"(العزاوي، 2006، صفحة 57/56) والحجاج يتمثل في تقديم الحجج المؤدية إلى نتيجة ما ... يتمثل في إنجاز متواليات من الأقوال بعضها بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر بمثابة

النتائج ومنه فالحجاج مؤسس على بنية الأقوال اللغوية وعلى تسلسلها واشتغالها داخل الخطاب، والحجة في تصور ديكرو عبارة عن عنصر دلالي يقدمه المتكلم لصالح عنصر دلالي آخر، فهي قد ترد قولا أو فقرة أو نصا أو تكون مشهدا طبيعيا أو سلوكا غير لفظي وقد تكون الحجة ظاهرة أو مضمرة بحسب السياق والأمر نفسه بالنسبة للنتيجة والرابط الذي يربطهما، فقد يكون لفظيا أو معنويا يفهم ضمن حدود المؤسسة الاجتماعية والإنسانية؛ وتتسم الحجج اللغوية بعدة سمات منها: (العزاوي، 2006، صفحة من56إلى 69).

- سياقية: فالسياق هو الذي يمنح الحجة طبيعتها الحجاجية.
- نسبية: هناك حجج قوية وهناك الأقوى وهناك الضعيفة.
- قابلة للإبطال: نتائج الحجاج اللغوي ليست حاملة خلافا للبرهان والاستدلال المنطقي.

"إننا نريد أن نصل إلى القول إن الإخبارية في الواقع تعد درجة ثانية بالمقارنة مع الحجاجية، فالزعم بوصف الحقيقة قد لا يكون إذن إلا قناعا لزعم أكثر جوهرية بممارسة ضغط على آراء الآخر"(الحبّاشة، 2008)

### 3. التداولية المدمجة والفعل الحجاجي

معروف أن الفكر البنيوي يهتم بالشكل والتركيب والعلاقات الداخلية، والدلالة تدرس علاقة العلامات اللغوية بمعناها الحرفي الطبيعي والتداولية تتناول علاقة اللغة بمتكلميها وبملابسات الحديث من مقام وسياق، فما موقع التداولية المدمجة من هذه التصورات؟ "حسب المعجم الموسوعي للتداولية؛ فالتداولية المدمجة نظرية دلالية تدمج مظاهر التلفظ في السنة اللسانية (بمعنى اللسان langue **عند** دي سوسيير 1968) ورفض ديكرو تصور الدلالة على أنها المعنى الحرفي للعلامة، لذلك يجب أن يدمج المظهر التداولي في الدلالة (الحبّاشة، 2008، صفحة 20) فالتداولية المدمجة بحث في الجوانب التداولية المسجلة في بنية اللغة؛ فاللغة من هذا المنظور تحقق أعمالا لغوية وليست وصفا لحالة الأشياء في الكون (المبخوت، 2000، صفحة 354) حيث قام ديكرو وانسكومبر بإدماج المعطيات التداولية في صميم الدراسة اللسانية الدلالية، إذا يتم إسناد دلالة لكل جملة بشكل يسمح بتوقع معنى الملفوظ في سياق محدد (الباهي، 2004، صفحة 133) إنّ الوظيفة الحجاجية بهذا المعنى، يجب أن تنخرط في مشروع عام للغة، أي أن تثبت قواعدها وأغراضها على كل المناحي التي تشارك في بناء سياقاها اللغوية، من حيث هي منظور بلاغي بالأساس، ويمكن أن ننظر إلى هذه المناحي بمقاربة اللغة كموضوع ثلاثي الأبعاد :محور نحوي، محور دلالي ومحور تداولي، وهذا يعني أن المشروع الحجاجي ينخرط فيما يسميه ديكرو وأونسكمبر ب البلاغة المتكاملة، تلك البلاغة التي تستثمر منطق اللغة المتكامل وتستفيد من جميع المستويات والمحاور التي تتقاطع في نسق اللغة، ومنه يكون تحليل الملافيظ بالاعتماد على الربط بين المعطيات اللغوية التي تعود إلى المكون اللغوي، وجملة المعطيات غير اللغوية التي تعود للمكون البلاغي التداولي، وتعرف كذلك بالنظرية ذات الشكل (Y)

### 1.3. النظرية ذات الشكلY

يحلل القول بالاعتماد على معطيات ذات طابع لغوي، ومعطيات ذات طابع غير لغوي، يقدم الباحثين خطاطة توضح الوصف الدلالي للملفوظ (المكون اللغوي) أما الجانب التداولي فيدخل في عملية منح المعنى للملفوظات التي ترد ضمن سياقات استعماليه معينة، لكن ذلك لا يكون إلا بعد الحصول على الدلالة المستقلة عن السياق"(المبخوت، 2000، صفحة 355)وبعد الحصول على الدلالات المستقلة تتدخل ظروف التلفظ لتحديد معنى الملفوظات.

الشكل2 نظرية (**Y**) (المبخوت، 2000، صفحة 356).

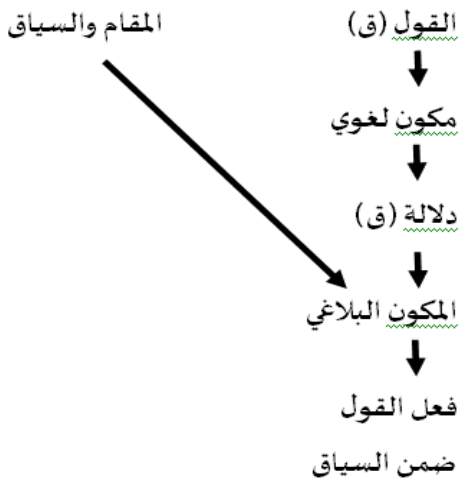


### 2.3. في مفهوم الحجاج في اللغة

يمكن أن نعتبر أن كل خطاب يشتمل بالضرورة على مسوغات حجاجية لا تخلو من التبرير والتعليل والبرهنة والمحاجة وحشد الدعم اللغوي والإسناد المثالي لإثبات قضية أو نفيها؛ وإن الفعالية الحجاجية للخطاب الطبيعي تعني أن الملفوظات لا تندفع في الكلام لتصف وتشرح أو تعبر وتبني فقط، بل لتحاجج كذلك، فإذا كانت اللغة سلطة بمفهوم ميشال فوكو وغيره فإن القوة الدافعة لهذه السلطة هي الحجاجية أي درجة الإقناع التي تتراتب في سلم واحد بدل الخطابات المتوازية التي تدّعي الحقيقة لنفسها.

وتتضح معالم التصور اللغوي في رؤيته للخطاب بحيث يرى أن الخطاب الحجاجي يحتوي على ملفوظين على الأقل [م1]و[م2] الأول حجة والثاني نتيجة كما في المثال التالي: 1_هذا الكتاب مفيد. 2_سأشتريه إذن

الملفوظ أو الجملة 1 حجة والجملة 2 نتيجة أما لفظة إذن فهي رابط حجاجي، و العلاقة بين الحجة والنتيجة علاقة حجاجية، لا هي استدلال ولا هي برهان"(Anscombre, 1983, p. 163)

### 3.3. الخطاب الحجاجي

يرى أبو بكر العزاوي أن الخطاب بنية منطقية، تتحكم فيها مجموعة من العلاقات، كما يرى أنها ليست بنية داخلية فقط، بل وخارجية أيضا، إذ يمكن الحديث عن وظيفة منطقية عامة للخطاب برمته، من خلال ربطه بالمتكلم والمخاطب وملابسات الخطاب، وظروف السياق التخاطبي العام، فالحجاج ظاهرة لغوية نجدها في كل قول وفي كل خطاب ...ويرى أن التقنيات الحجاجية البلاغية محدودة مقارنة بالإمكانات والوسائل الغنية والهائلة واللامتناهية التي تمدنا بها اللغة الطبيعية(مشبال، 2017، صفحة 39)

### 4.3. الفعل الحجاجي

يرى ديكرو عدم كفاية التصنيفات المقترحة من طرف أوستين وسيرل للأفعال الكلامية، إذْ اقترح إضافة فعلي الحجاج والاقتضاء، وينبني الفعل الحجاجي على مبدأ القصدية، وتتجلى في مستويات عدة أهمها أن عرض الحجة أثناء انجاز الفعل الحجاجي، يكون الغرض منه دعم نتيجة معينة، بحيث لا يمكن فهم الملفوظ (الحجة) إذا نظرنا إليه منعزلا" (الرضي، 2005، صفحة 233)كما تتجلى القصدية في الربط بين التراكيب اللغوية، ومراعاة غرض الكلام، والقصد العام من الخطاب(صحراوي، 2005، صفحة 10). وينقسم الفعل الحجاجي إلى:

فعل إقتضاء (acte présupposés) وفعل مفهوم (acte sous-entendu) ويندرجان ضمن الأفعال الكلامية غير المباشرة(صولة، الحجاج في القرآن، الحِجاج في القرآن من خلال أهمّ خصائصه الأسلوبيّة، 2011، صفحة 36) وإذا كان الملفوظ الأول مؤديا بالضرورة إلى ظهور الملفوظ الثاني صراحة أو ضمنيا فإن ضمنيته تكون على سبيل المفهوم أو سبيل الإقتضاء(صولة، الحجاج في القرآن، الحِجاج في القرآن من خلال أهمّ خصائصه الأسلوبيّة، 2011، صفحة 37/36).

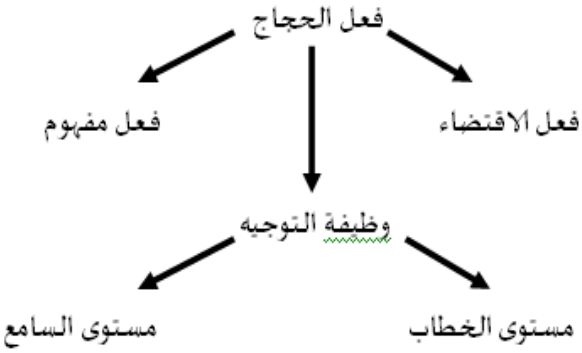


– فعل الاقتضاء:(acte présuppose) يعد ديكرو الاقتضاء فعلا كلاميا، له خصائص ووظائف مثله مثل الإثبات والنفي..؛ لأنه يقوم بتعديل العلاقات بين الذوات المتخاطبة، كما أن له علاقة بالظروف المقامية، ومندرج في مستوى المكون اللغوي حيث أنه ليس معطى بلاغي صرف(المبخوت، 2000، صفحة 275) فالاقتضاء يكون من خلال الايحاء؛ فهو ضمني يحدد عادة بواسطة اختبار النفي.

معيار ضبط المقتضى: بالنسبة لديكرو يعتبر النفي والاستفهام معيارين لضبط المقتضى لأنهما يحافظان على المحتوى القضوي للجملة (المبخوت، 2000، صفحة 272) فحين نقول مثلا: كان أرسطو معلما ثم ندخل عليه النفي والاستفهام : هل كان أرسطو معلما؟ لم يكن أرسطو معلما، فالمحتوى القضوي لم يتغير (كان أرسطو معلما).

– فعل القول المضمر: يعرفه ديكرو على أنه ما يستنبط من المنطوق، فهو حدث بلاغي يرتبط بمقام الكلام يكون جوابا وردا على تساؤلات ولاحقا لحدث التخاطب فالمسؤول عن إنتاجه هو المخاطب ( أنت) ، ويعتبر بالنسبة إليه أضعف حجاجية من المقتضى لوجوده خارج اللغة ولارتباطه بمجهود المخاطب التأويلي"(صولة، الحجاج في القرآن، الحِجاج في القرآن من خلال أهمّ خصائصه الأسلوبيّة، 2011، صفحة 265)

فان ديك والفعل الكلامي: يرى (فان ديك Van.Dijk، 1943) أنّ تفسير الخطاب لا يتحصّل إلّا بالتداولية، ولكن في حدود الإطار النحوي، وهو بذلك يربط بين المستوى الدلالي والمستوى التداولي؛ وأنه من الممكن تحليل النصّ على أنه متوالية من أفعال الكلام، مثلما يُحلّلُ على أنه متوالية من الجمل، و أنّه يمكن إدخال بنى كبرى تداولية لأفعال الكلام، كما أُدخلت بنى كبرى لمضمون النص، بل يمكن النظر إلى النص على أنّه فعلٌ كلاميٌّ كبيرٌ من أفعال اللسان(دايك، 2005، صفحة 174/170).

– الفعل الكلامي بين الجزئي والمركّب حسب دايك: قسّم فان دايك أفعال الكلام إلى أفعال كلام مركبة، وأفعال كلام بسيطة ، والفعل الإنجازي البسيط هو ما يحدث عنه أثر واحد مراد ويضاف إلى ذلك الفعل الإنجازي المساعد، وهو كلّ فعلٍ تُقصَد نتيجته كشرطٍ كافٍ لنجاح فعلٍ رئيسٍ بسيطٍ، والفرق بين الفعل الجزئي البسيط والفعل المساعد أنّ الفعل المساعد هو ما يجعل جزء الفعل وحده

ناجحاً، ثمّ إنّ الفعل المساعد قد يؤدّى بواسطة شخصٍ آخر غير الشخص الأصلي، ومثال ذلك بناء الجدار من المنزل فعلٌ جزئيٌّ بسيط، ولكنّ خليط الإسمنت فعلٌ مساعدٌ.

وقد قسّم فان دايك أفعال الكلام المركّبة قسمين : بسيطةٌ (متآلفةٌ) تقوم على عناصر الأفعال المكونة من المستوى نفسه، ومعقدةٌ وتكون عندما يصبح جزءٌ أو أجزاء داخلة في عناصر الأفعال الكبرى كالفعل المساعد .

كما فرّق بين متوالية الأفعال الكلامية، والفعل الكلامي المركب، حيث أنّ للأخير نتيجة مخططة قصداً ومحدّدة بوضوح، ويتحدّد ظهور الأفعال عن طريق خطة واحدة، وتكون الأفعال الجزئية شروطاً لما يتلو من أفعال، مع احتمال وجود غرضٍ معينٍ في سلسلة الأفعال البسيطة أو المركبة، أمّا متوالية الأفعال الكلامية فيمكن أن تكون منفصلة مستقلة بعض الاستقلال، و العلاقات الموجودة بين عناصرها لم تخطط ، ولم تصمم لتحقيق نتيجةٍ مخصوصةٍ " (ديك، 2000، صفحة 240) والحقّ أنّ الفرق بين متوالية الفعل الكلام ، والفعل الكلامي المركّب غير واضحة المعالم ، والدليل على ذلك أنّ فان دايك يرى أنّ متوالية الأفعال تؤول كفعلٍ واحدٍ إذا صحّ تعيين غرضٍ كليّ واحدٍ أو هدف واحدٍ؛ ولا يمكن تصور متواليةٍ لا تؤدّي ذلك الدور، والأولى أن يكون الفرق بين الفعل المركب ومتوالية الأفعال هو أن الفعل المركب ما عُرفت نتيجته وخطته سلفاً عن طريق التواضع كبناء منزل ودارسة اللسانيات، أمّا المتوالية فلا تشترط المعرفة المسبقة التي يمكن أن تتضح خلال السياق أو يمكن ألا تتضح، أمّا الخطة والقصد والهدف الواحد فتتحقق في الفعل المركّب والمتوالية(العبد، 2007، صفحة 287). ويرى دايك أنّ "من الضروري أن نميّز بين بنية أفعال الكلام، والتركيب الخطي المستقيم لمتواليات فعل الكلام من ناحية أولى والبنية الكمية الشاملة للفعل المشترك الإنجاز من ناحية ثانية [ ... ويقول :] ونحن نفهم من التداولية الكبرى دراسة التنظيم الشامل للفعل المشترك الإنجاز؛ أعني متوالية أفعال الكلام والسياق وعلاقتيما ببنية الخطاب(دايك، 2005، صفحة 309).

– تحليل وظيفة النص في ضوء فعل الكلام الإنجازي: يُقصد بالوظيفة" الغرض الذي يحقق نصٌّ ما في إطار موقفٍ تواصليٍّ، وقد يحمل نصّ المداخلة عدّة وظائف، فيكون ذا وظيفةٍ معلوماتيةٍ أو إقناعيةٍ أو إمتاعيةٍ أو سوى ذلك من الوظائف، ولكنّ الوظيفة الغالبة عموما هي التي يُطلق عليها وظيفة النص، وأنجع سبيلٍ إلى الوصول إلى وظيفة النص هي الاعتماد على نظرية الفعل الكلامي التي تنظر إلى اللغة بصفةٍ عامّةٍ على أنها" النظام اللغوي الكمي للفعل في مجتمعٍ ما، متضمّنٌ فيها النظام النحوي(برينكر، 2010، صفحة 113).

الحجاج فعل كلامي نصي (إسهامات كلاوس برينكر): يتساءل برينكر في –كتابه التحليل اللغوي للنص1985– عن وظائفِ النصوص، وهلْ هي ذلك الغرض الذي يتحقق من نص ما في موقفٍ تواصُليّ؟ إذا سلمنا بصحة هذه الإجابة، فسنصطدمُ باعتراض من لدن من يجدون في النص الواحد وظائف عدّة، لا وظيفة واحدة؛ والتي يمكن للنصّ تحقيقها في أحدِ المواقف، فلا بد من أن يكون غرضٌ واحدٌ منها هو الهدفُ، وعلى هذا الأساس يصْدُقُ القول إنه وظيفة النص، وإذا أخذنا بالاعتبار ما تحدث عنه أوسْتن من أنّ بعض الكلمات المستخدمة في النصوص تتضمَّنُ أفعالا منجزة، كالوعد أو الشكر...؛ فإنّ هذه الأفعال اللغوية تعد مؤشرًا على نوع الوظيفة الرئيسة للنصّ، تضاف إلى ذلك، مؤشراتٌ أخرى يوحي بها السياق، وهذه المؤشرات، إلى جانب الأفعال الإنجازية التي سبقت الإشارة إليها، تهيْمنُ على العناصر الأخرى، فإذا اكتشفنا في النصّ فعلا إنجازيًا تدعمه إيحاءات السياق، فلا ريب في أنّ هذا يحدّد الوظيفة الرئيسة لذلك النصّ، وهو الشيء الذي يبتغيه المتكلمُ أو الكاتبُ، من عملية التواصل مع المتلقي، باستعمال وسائط لغوية سائدة ومقرَّرَة، عُرفيًا(برينكر، 2010، صفحة 122/121) ولفهم النص فهْمًا كليًا، وعلى نحوٍ تواصليّ؛ وجب الكشف عن نواة الموضوع وأنْ يكون هذا الكشفُ مُنْسجمًا مع التحليل التداولي، فهو النهج الصحيح الذي يقود القارئ لاستنباط الموضوع الرئيسيّ في نصٍّ تتخلله موضوعاتٌ ثانويّة متداخلة، فالمثال الذي يعرض له برينكر (حريق المِسْكن) يتألف في الواقع من موضوعاتٍ، هي: اندلاع الحريق، جهد

رجال الإطفاء، إنقاذ طفل، تحقيق رجال الأمن في الحادث، وفي هذه الحال يقوم القارئ باستخلاص الموضوع النواة، مستفيدًا من خبرته، ومعرفته بالموقف، وملاحظتهِ لما في الخبَر من علاقاتٍ، ورَوابط؛ فمن الناحية التواصليّة يقوم القارئ بدمج هذه المتواليات في شيءٍ واحدٍ يمكن تكثيفه تحت مُسمّى حريق المسكن؛ فموضوع الحريق هو البنية الكبرى، تندرج أسفل منها ثلاث بنىً صغرى، وكل بنية منها تستحق أنْ تحلل إلى موضوعات أصغر، فالإطفاء يحتاجُ إلى سيّارة، وأشخاص، و خراطيم مياهٍ، إلخ.. والعلاقة بين الحريق ورجال الإطفاء علاقة سببيّة، مَنطقية، إذ يقتضي إطفاءُ الحريق حُضورَهم بمعداتهم اللازمة كاملة، أما علاقة الرجال بالسيارة، وبخراطيم المياه؛ فعلاقة اقتضاء، ولزوم، فوجود مثل تلك الأشياء ضرورة لإخماد الحريق(برينكر، 2010، صفحة 81)

فالنصّ بالنسبة لهذا التوجّه عبارة عن متواليات من الأفعال الكلامية، تقوم بينها علاقات نصية شكلية ودلالية وسياقية، وعادة ما يهيمن فعل انجازي واحد داخل النص، وهذا الأخير يحقق القصد الإنجازي الكلي للنص (برينكر، 2010، صفحة 121) ويتحقق الانجاز النصي من خلال مجموعة من المؤشرات:

- الصيغ والأبنية اللغوية التي تشير إلى المقصود صراحة
- الصيغ والأبنية اللغوية التي يشير فيها المتكلم عن موقفه خلال محتوى النص، فيستعمل أبنية من قبيل (أعتقد، أظن، يستحسن...)
- من خلال السياق؛ وهو الإطار المؤسساتي الذي يعتمد عليه في حال التباس المقاصد(برينكر، 2010، صفحة 144/143).

تناول كلاوس برينكر في الأفعال الكلامية من حيث أنها ظاهرة نصية متجاوزا المنظور الجملي التقليدي رغم أن تقسيمه للأفعال الكلامية من حيث التركيب لم يخالف (أوستين وسيرل) إلا جزئيا وشكليا.

| تقسيم أوستين وسيرل | كلاوس برينكر والأفعال النصّية |
|---|---|
| فعل القول، أصوات، كلمات، جمل | البناء النحويّ التركيبيّ (الاتساق) |
| الفعل القضوي (الجانب الدلالي للملفوظ) | البناء الموضوعي (الانسجام) |
| الفعل التَّأثيريّ (الأثر النفسي في المستمع) | البناء الوظيفيّ( التَّداوليّات:السِّياق، والمقام والأثر |

يصرح برينكر بأن تحليله للوظيفة الإنجازية للنصوص قائم على فكرة الانجازيّة، والتيّ من خصائصها عنده:

- القصدية: فنحن نتحدث أساسا قصد التأثي.
- أنها عرفية: متواضع عليها اجتماعيا من حيث القواعد والشروط التي تضبط انجازيتها وفاعليتها.
- تأثيرية: التأثير يرتبط بسياق ورودها في موقف اجتماعي معين.

وقد ميّز برينكر بين نوعين من الأفعال الكلامية، من حيث الاستعمال الحقيقي للغة والاستعمال المجازي، انطلاقا من الفعل التأثيري الذي يرتبط بسياق اجتماعي وظروف خارج لغوية، وهنا كذلك يتقاطع مع أوستين وسيرل في مفهوم الفعل الكلامي المباشر وغير المباشر والخاضع لسلطة المؤسسة الاجتماعية، ورؤية غرايس في المعنى العرفي والمعنى الاستلزامي.

- الوظائف النصية حسب كلاوس بريكر:
- الابلاغيات: حاملة لمحتوى إخباري (أنا (الباث) أبلغ (المتلقي) الواقعة س(النص).
- الاستشاريات : ومقتضى هذه الوظيفة أنا (الباث) أطلب منك أن تتخذ موقفا (رأيا)1 س/ أن تنجز الفعل س. ومن ذلك (نص الدعاية، الإرشاد إلى العمل، نص القانون، الالتماس، الطلب ...)

– الالتزامات: الالزاميات : ومقتضاها (أنا) الباث (ملزم ( اتجاه المتلقي) لعمل الفعل (س) ،كالوعود والعهد والنذر

– الوظيفة الاتصالية:" قائمة على العلاقات الاجتماعية الإنسانية والمحافظة على استمرارها نحو (الشكر ،الاعتذار، المواساة،

– الإعلانيات: التعيين في منصب والشهادة والحكم القضائي والتوصية والتوكيل وهي ذات طابع مؤسساتي(برينكر، 2010، صفحة 160/154)

## 4. الحجاج الجدلي والفعل الكلامي

يرى فان إيمرين وغروتندورست، أن الحجاج نشاط كلامي ومنجز لساني وفعل قصدي يتحقق باللغة، كما أنه فعل اجتماعي وعقلي وحاولوا التأسيس لمقاربة نسقية للنظرية التداولية الجدلية مستلهما أفكارهما من تداولية الأفعال الكلامية، وقد أطلقوا على نموذجهم مصطلح التداوليات الدلالية ؛ ويرمى إلى تطوير مقاربة نسقية للنظرية التداولية الجدلية .(pragme– dealecteque). " فالحجاج بالنسبة لهما نشاط اجتماعي عقلي الغرض منه إنتاج ناقد معقول بمقبولية وجهة النظر عن طريق تقديم كوكبة من القضايا المبررة أو المفندة للقضية المعبّر عنها في وجهة النظر" (غروتندورست ف.، 2016، صفحة 11) ويضع النموذج جملة من التقنيات والشروط التي تتوفر في الحجاج منها: أن الحجاج منجز لساني يتحقق باللغة ، كما قد يكون غير لفظي(ميتا لساني)، نشاط اجتماعي , يحدثه فرد مع الآخرين وحتى ... ذا طبيعة اجتماعية، نشاط عقلي بالإضافة إلى الوسائل اللغوية هناك اختيارات فكرية ومنطقية وقياسات واستدلالات، الحجاج رؤية؛ وجهة نظر، فعل قصدي؛ يحمل مقصد، فعل تبريري، قد يكون لتبرير وجهة نظر ما، الحجاج فعل التزامي وإلزامي، لغوي ونصي، فعل تداولي، يعتمد الحجاج على مقدمة هي منطلق الاستدلال والفعل الحجاجي ثم تتضافر المعطيات السياقية والخلفيات المعرفية والاجتماعية؛ الحجاج فعل مغالطي؛ قد يحقق المغالطة (أي تحدث المغالطة بأفعال حجاجية)(غروتندورست ف.، 2016، صفحة 18/11) وأبرز ما تناولاه هو جدلية الفعل الكلامي، أيّ أنه قد يكون رؤية أو وجهة نظر أو تفيدا لوجهة نظر فهو إثبات ونفي متواصل للقضايا، ومنه رأينا أن نسمي –اجتهادا– هذا النوع من الأفعال بالأفعال الكلامية الجدلية، فحين نقول فإننا نجادل، هذا طبعا انطلاقا من المعطيات التي قدّمها الهولنديّن، وقد استلهمت نظريتها من روافد متعددة أبرزها تداولية الأفعال الكلامية لجون أوستين وسيرل وبول غرايس، والتدّاولية الجدلية تحلّل بنية هذا الفعل الكلامي المركّب وامتداده، في إطار حوار يهدف إلى حلّ نزاعات الرأّي، وفي ذلك فهي وصفيةّ، كما يترتّب عن الفعل اللغّويّ الحِجاجيّ الذّي ينطق به المتكلمّ في سياق تفاعليّ ما، أثران اثنان وهما: الأثر التواصلي و الاثر التفاعلي(برينكر، 2010، صفحة 74).

### 1.4. الفروق بين الأفعال الكلاميةّ البسيطة والمركّبة

يختلف الفعل الحِجاجيّ عن الأفعال الكلاميةّ البسيطة التّي وصفتها نظريةّ الأفعال الكلاميةّ المعيار(أوستين وسيرل)، نحو :الوعد، الإخبار، والإعلان، والتوجيه...إلخ، وتظهر الفروق الأساسيةّ في:

– فعل الحِجاج ليس مستقلا بذاته شأن الأفعال الكلاميةّ البسيطة، وإنمّا يرتبط بفعل الإدّعاء، فلا حِجاج بلا إدّعاء، ولا إدّعاء بلا حِجاج

– الأفعال الكلاميةّ البسيطة تقوم وظيفتها التّواصليةّ داخل الجملة، وأمّا الأفعال الكلاميةّ المركّبة– ومنها الحِجاج –فتتحقّق وظيفتها داخل النصّ، ويتميّز الفعل الحِجاجيّ عن كلّ الأفعال المركّبة بطلب القبول والإقتناع.

– الأفعال الكلاميّة البسيطة تتكوّن من ملفوظ واحد، والفعل الحِجاجيّ يتكوّن من سلسلة من الملفوظات المتتاليّة(غروتندورست ف.، 2010، صفحة 199/198)

### 2.4. شروط نجاح الحِجاج كفعل لغويّ مركّب

يميِّزِ فان إيمرين وروب غروتندورست بين صنفين من الشروط وهي:

أ. شروط التحّديد :لكي يكون الحِجاج فعلا كلامياّ مرَّكبا يقتضي أن يتوافر فيه الشّرطان التاّليان:

– شروط المضمون القضويّ : إنّ كلّ واحد من المنطوقات يحقق فعلا لغويّا بسيطا أو يفيد التزاما تجاه القضايا المعبَّر عنها.

– الشَّرط الجوهريّ : إنّ تحقيق مجموع أفعال اللغّة البسيطة؛ يعني أنّ المتكلِّمّ يسعى إلى التعليل؛ أي إلى جعل المتلقي يعَقل بأنّ إدّعاءه مقبول.

ب. شروط التَّصّحيح: لا بدّ من أن يتوافر الشّرطان التصّحيحيّان التاّليان:

– الشّروط الابتدائيّة" : يعتقد المتكلِّمّ أنّ المستمِع مستعدّ لقبول كلّ قضية من القضايا التي تعبّر عنها الأفعال البسيطة منفردة، وأنّ المستمع لا يقبل ادّعاءه كليا أو على الأقل نسبياّ، وأنّ يكون المستمِع مستعداّ لقبول مجموع الأفعال البسيطة.

– الشّروط الالتزاميّة: يعتقد المتكلِّمّ أنّ ادّعاءه مقبول، و أنّ القضايا التي تعبّر عنها الأفعال البسيطة مقبولة.(غروتندورست ف.، 2010، صفحة 201/200)

### 3.4. بعض مصنّفات المدرسة الهولندية

وقد وضعت المدرسة الهولنديّة مشروعا فلسفياّ ونظريّا وعمليّاّ لدرس الواقع الحجاجيّ عبر مصنفّات باللغّة الانجليزيّة، وهي:

– الأفعال الكلاميّة في النقّاشات الحِجاجيّة 1984 ؛ ألفّه فان إيمرن رفقة زميله روب غروتندورست، عرَضا فيه الأسس النظّريّة للجدل الذّريعيّ والأسس الميتا–نظرية ( التدّاوليّة ) للمقاربة التدّاوليّة–الجدليّة.

– الحِجاج، التوّاصل والمغالطات 1992 ؛ بسطا في هذا الكتاب أدوات تحليليّة وتقويميّة للخطاب الحِجاجيّ من خلال ضبط" قواعد للنقّاش النقّديّ؛ يلتزم بها المتحاجّون لحلّ الخلافات في الرأّي بشكل معقول ومقبول.

– إعادة بناء الخطاب الحِجاجيّ 1993؛ تضمّن هذا الكتاب المنهج الجدليّ للتحّليل بوصفه" إعادة بناء "نسقيّ وتقويميّ، واستعانا بأمثلة تطبيقيّة من الخطابات الحجاجيّة اليوميّة.

– نظريّة نسقيّة في الحِجاج2004؛ يعَدُّ فان إيمرن هذا الكتاب بمثابة الصّيغة النّهائيّة للمقاربة الذّريعيّة–الجدليّة للخطاب الحِجاجيّ.

**خاتمة**

– انتقد أوستين أطروحة الوضعانية المنطقية القائلة بأن اللغة تهدف أساسا إلى وصف العالم ويُحكم عليها بالصدق والكذب.

– شكّلت القصدية الأساس الذي انبنت عليه نظرية الأفعال الكلامية، وتتجلى انطلاقا من الربط بين العبارات اللغوية وغرض المتكلم أو مقصده من الفعل الكلامي.

– يرى أوستين أننا حين نتكلم ننجز أفعالا ضمن سياق اجتماعي نهدف بها إلى التغيير والتأثير كالوعد والحكم، واهتم أوستين بالجانب الانجازي للكلام وقسّم الفعل الكلامي إلى ثلاث مركبات، وحسب الوظيفة الانجازية إلى خمسة أقسام.

– جاء سيرل وأعاد النظر في النظرية وفي تقسيمات أوستين للأفعال الكلامية، وشكّل بذلك مرحلة النضج واكتمال النظرية.

– ساهم غرايس في الفعل الكلامي غير المباشر، من خلال تمييزه بين الجملة والقول وجاء بمفهومي (التعاون والاستلزام الحواري)

– تحول البحث في الفعل الكلامي من التغيير والتأثير إلى المحاججة باللغة والإقناع بالوسائل التي تتيحها اللغة الطبيعية، فنحن نقول كي نغير مع أوستين ونقول كي نحاجج ونقنع مع ديكرو، وكي نجادل مع ايمرين وغروتندورست.

– إنّ الفعل الكلامي الإنجازي هو العامل المؤثر في تحديد البنية الدلالية الكبرى للنص.

– إنّ معنى الخطاب يرتبط ارتباطاً وثيقاً بفعل الكلام ، كما أن الاتفاقات المتواضع عليها تداولياً ومجتمعياً. تحدّد قوة الإنجاز للفعل الكلامي.

– إنّ الوصول إلى وظيفة النص تتحقق في الاعتماد على نظرية الفعل الكلامي التي تنظر إلى اللغة بصفة عامة على أن النظام اللغوي الكلي للفعل في مجتمعٍ ما.

– إنّ الفعل الكلامي وحدةٌ صغرى في الخطاب ، وقد تكون فعلاً أو اسماً ، كما قد تكون ظاهرةً أو مضمرة.

– يختلف الفعل الكلامي المركب عن متوالية الأفعال الكلامية ولكلّ منهما شروطه الخاصة التي تميزه وتحدّد الغرض منه.

– من جهة أخرى اهتم فان ايمرين وروب غروتندورست بالفعل الكلامي وربطه بالحجاج والمجادلة، وأطلقوا على نموذجهم التداوليات الدلالية، فالحجاج عندهم نشاط كلامي اجتماعي، وهو عبارة عن وجهة نظر ورؤية وفعل قصدي لإثبات قضية ما لتبريرها أو نفيها، وتناول كلاوس برينكر الأفعال الكلامية من حيث أنها ظاهرة نصية، متجاوزا التصور التقليدي الجُملي.

**قائمة المراجع والمصادر**


1. أخدوش، الحسين، 2017 دريدا وتقويض مركزية أفعال الكلام في نظرية جون لانغسو أوستين. الرباط: مؤسسة مؤمنون بلا حدود.
2. إسماعيل، صلاح، 1993 التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد .بيروت : دار التنوير للطباعة والنشر.
3. الباهي، حسن، 2004 الحوار ومنهجية التفكير النقدي، المغرب، إفريقيا الشرق.
4. الحبّاشة، صابر، 2008 التداولية والحجاج، مداخل ونصوص. سوريا : صفحات للدرسات والنشر.
5. الرضي، رشيد، 2005 .الحجاجيات اللسانية عند ديكرو وانسكومبر.الكويت.مجلة عالم الفكر. مجلد 34.العدد 4. من 34/18.
6. الشهري، عبد الهادي بن ظافر، 2004 استراتيجيات الخطاب -مقاربة لغوية تداولية، ليبيا: دار الكتاب الجديد.
7. العبد، مُحَمَّد، 2007 النص والخطاب والاتصال. القاهرة: مكتبة الآداب.
8. العزاوي، أبو بكر، 2006 الحجاج والمعنى الحجاجي من كتاب التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، تنسيق حمو النقارى، 1، الرباط المغرب. كلية والعلوم.
9. العزّاوي، أبو بكر، 2016 من المنطق إلى الحجاج. الأردن: عالم الكتب الحديث.
10. المبخوت، شكري، دون سنة. نظرية الحجاج في اللغة، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود. منوبة تونس:كلية الآداب.
11. أوستين، جون، 1991 نظرية الأفعال الكلامية العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلمات. الدار البيضاء: إفريقيا الشرق1991 .
12. أوشان، علي آيت، 2000 السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة. الدار البيضاء: دار الثقافة للنشر.
13. برينكر، كلاوس، 2010 التحليل اللغوي للنصّ، مدخل إلى المفاهيم الأساسيّة والمناهج. القاهرة: مؤسّسة. المختار.
14. ختّام، جواد. 2016. التداولية أصولها واتجاهاتها. عمان الأردن : دار كنوز المعرفة.

15. دايك. فان، 2005 علم النص. مدخل متداخل الاختصاصات. الدار البيضاء: إفريقيا الشرق.

16. ديك، فان، 2000 النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي. عبد القادر قنيني. الدار البيضاء: إفريقيا الشرق.

17. صحراوي، مسعود. 2005 التداولية عند العلماء العرب دراسة لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، بيروت. دار الطليعة.

18. صولة، عبد الله، 2011 الحجاج في القرآن، الحِجاج في القرآن من خلال أهمّ خصائصه الأسلوبيّة، بيروت: دار الفارابي.

19. علوي، حافظ إسماعيل، 2014 التداوليات علم استعمال اللغة. ط. 1، الأردن: عالم الكتب الحديث.

20. علي آيت لأوشان. 2000. التداولية والسياق. الدار البضاء: دار آفاق للنشر.

21. غروتندورست، فرانز هانز فان إيمر ين و روب. 2016نظرية نسقيّة في الحجاج، المقاربة الذّريعيّة-الجدليّة. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.

22. مشبال، محمّد. 2017. مفهوم الحجاج من منظور حجاجي. الأردن: عالم الكتب الحديث.

23. نحلة، محمود. 2002. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. جامعة الإسكندرية مصر: دار المعرفة الجامعية.

24. الصراف، علي حجي. 2010. في البراغماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي. القاهرة: مكتبة الآداب.

25. بعيطيش، يحي. 2006. نحو نظرية وظيفية للنحو العربي.قسم اللغة. قسنطينة : كلية اللغة والأدب. جامعة منتوري قسنطينة. الجزائر.

26. Anscombre et Ducrot (1983). L’argumentations dans la langue. Bruxelles : Maraga.